

مقابلة اجرتها جريدة السفير مع السيد وليد جنبلاط ونشرتها يوم الخميس

الموافق ٢٠٠١/٨/١٦

رأى رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي ورئيس اللقاء الديموقراطي النيابي النائب وليد جنبلاط أن ما حصل مؤخراً كان بمثابة انقلاب أبيض على الدستور وعلى اتفاق الطائف من قبل الأمن والقضاء. وسأل عن الهدف من إذلال مجلس الوزراء ومجلس النواب، مبدياً تشاؤماً حيال المرحلة المقبلة، لكنه دعا الى مواجهة ذلك بالموقف وليس باليأس. واعتبر جنبلاط في حوار مع <<السفير>> أن ما يقوم به ونواب كتلته أفضل من السكوت، وان عدم حصول فعالية أو مواجهة شاملة، يهدف الى منع حصول انفجار في الحكومة، وإن كان جنبلاط لا يستبعد حصول هذا الانفجار ولو في ظروف أخرى. واتهم جنبلاط الاجهزة باستقلالية مالية، وانها تستفيد من أموال كازينو لبنان، ومن تهريب الدخان، وقال إن <<وحش المخابرات>> لا يترك أحداً في طريقه. واعتبر جنبلاط أن مبررات رئيس الحكومة رفيق الحريري لموقفه غير مقنعة، وأبدى خشيته من أن الانهيار السياسي سيقود الى انهيار اقتصادي كبير. ونصح جنبلاط <<حزب الله>> بعدم تجاهل عملية عسكرية النظام والقضاء، و<<ان لبنان الديموقراطي أفضل للمقاومة من لبنان المخابرات>>. ودعا مجدداً الى الفصل في التنسيق الأمني مع السوريين بين الموضوع الاقليمي وبين الموضوع الداخلي، وقال إن لبنان المتعدد والمزدهر والديموقراطي أفضل لسوريا من خلاف ذلك. وشكا جنبلاط من عدم وجود حيوية سنوية أو شيعية في مواجهة مشروع العسكرية، وانتقد بشدة نواب طرابلس الذين أهملوا مناطقهم التي شهدت ما هو شبيه بمواجهة المخابرات في بيروت. وإذ أبدى أسفه لانهيار مجلسي النواب والوزراء، أقر بأن ممثليه في الحكومة لا يضيفون شيئاً في الموضوع الاقتصادي، وان علينا عدم الأخذ بنصائح مؤسسات العولمة.

وهذا نص الحوار:

الاتقلاب

? ما حصل بدا وكأنه رسالة من الرئيس لحدود رداً على تفوق تحالفكم السياسي العريض عليه، فهل تعتقد أن اعادة التوازن تمت من جديد بين القوى السياسية التي تتولى الإشراف على الوضع في البلاد؟

? لا أعتقد.. إن محصلة ما جرى هو أن ادارة أمنية وقضائية انتصرت على السلطة التشريعية والتنفيذية. وهو ما كنا نشكو منه منذ أن بدأ عهد الرئيس لحدود. واي حديث اليوم من قبل رؤساء حكومات سابقين عن انتقاص لمقام رئاسة الوزراء، حديث مردود لأنه في أيام حكمهم هم لم يكن الأمر أفضل، وإذا أخذنا الأمر بهذه الصورة، يعطى الأمر بعدا طائفاً لسنا نريده اليوم، والموضوع لا يتصل برئيس مسيحي أو رئيس مسلم.

? هل تعتقد أن العسكرية مشروع جدي في بلد مثل لبنان فيه هذا القدر من التنوع السياسي والطائفي والمذهبي؟

? العسكرية لم تكن غائبة عن لبنان الا أيام الحرب الأهلية عندما كان هناك عسكريون من الجانبين: عسكريون رسميون يوم كان الجيش ميليشيا بيد طرف، وكانت الميليشيات في المكان المقابل. ربما غابت العسكرية قليلاً عندما حصل الانقلاب الأبيض على المكتب الثاني وطردها من المواقع النافذة أيام الرئيس سليمان فرنجية.

الأجهزة والتمويل

? من جديد يبدو الحديث عن الاجهزة عامماً للغاية، من هي هذه الاجهزة؟

? هناك المكتب الثاني أو المخابرات العسكرية التي حددت مهامها في اتفاق الطائف كمخابرات عسكرية، لكنها تجاوزت

هذا الدور وصارت تتدخل في كل شيء. هناك الأمن العام وهناك أمن الدولة وهناك الاستقضاء.. ألا يكفي ذلك؟

? ولكن هل هؤلاء يخضعون الى وصاية سياسية مباشرة، أم أنهم يتمتعون باستقلالية ما؟

? لا يخضعون لوصاية سياسية، هم يخضعون لوصاية رئيس الجمهورية ولتعليمات رئيس الجمهورية، وعندهم استقلالية مالية، وكازينو لبنان بيدهم، ويقال أيضا إن عمليات تهريب للدخان توفر لهم نحو مئة مليون دولار سنويا.

? لكنك كمن يتجاهل عمدا أن لسوريا تأثيرا كبيرا على الوضع القائم، بما في ذلك الأجهزة؟

? التنسيق المخابراتي اللبناني السوري ضروري للأمن القومي، ونحن نوافق عليه، وقلت سابقا وأقول الآن إنه في

المفاصل الاقليمية الكبيرة هناك ضرورة وحاجة لهذا التنسيق، لكن في الشأن الداخلي اللبناني يختلف الأمر.

وعلينا الآن عدم اهمال نتائج الاثنين الماضي، وأنا أسأل الآن: كيف سيستعيد مجلس النواب مصداقيته؟ وكيف سيعود مجلس الوزراء للإسك بالقرار؟.

ليس أوان الانفجار

? ولكن في مطالعات وزراء اللقاء الديمقراطي في مجلس الوزراء بدا الموقف عاما، أنت في الخارج تطالب برأس المسؤول، هم في الداخل يسجلون موقفا سياسيا عاما من دون تحديد: ما الذي منعهم من توجيه السؤال مباشرة الى من يفترض أنه المسؤول؟

? لقد سجلنا موقفنا السياسي الرفض لما يحصل، أما بشأن تحديد من المسؤول فهو كان سيفجر الحكومة.

نحن لا نريد أن نفجر الحكومة اليوم، لكن انفجارها سيأتي عاجلا أم آجلا، ولظروف مختلفة.

لقد سجلنا أول موقف مختلف، وفي مجلس الوزراء وفي المجلس النيابي لم تكن مع توجه رئيس الحكومة ولا مع غالبية أعضاء الحكومة.

? بعد الذي حصل ما الذي يجبرك على البقاء في الحكومة، أو بالأحرى اذا كنت عاجزا عن مواجهة ما تراه غير صحيح فإلى متى أنت في هذه المؤسسة؟

? نحن أمام خيارين، إما الاستقالة الآن وتفجير الحكومة والوضع عموما، وإما الانتظار الى ظروف تجعل خروجنا بالحد الأدنى من الكرامة السياسية. ويجب ألا ننسى، أننا نقول إنه لا بد من استمرار دعم اتفاق الطائف، والحريري هنا هو من أبرز صانعيه: وهذا المشروع يقول بأن مجلس الوزراء هو المسؤول وهذا ما نقوله اليوم.

? في هذه الحالة تكون أنت غير قادر على ترجمة كل فعاليتك السياسية لتعديل التوازن داخل الحكم. أنت الآن بمقدورك ربما افعال الجبل الدرزي والمسيحي معا، وتقدر حيث لا يقدر لا ميشال عون ولا سمير جعجع، ولكن أين هي الترجمة داخل السلطة؟

? أنا أعترف أنه ليس هناك من توازن داخل السلطة، وقد ظهر الأمر بوضوح كامل في المجلس النيابي.

عندما جرى التصويت على تعديل قانون أصول المحاكمات الجزائية رفع الأيدي سبعون نائبا هم أنفسهم الذين عدلوا القانون سابقا.

ما الذي حصل؟ لقد عدنا الى النعمة القديمة نفسها. أذكر تماما فريق النهج، كان هناك غابي لحود وسامي الخطيب، وكان الممول هو رئيس مجلس ادارة الكازينو، الأمر هو ذاته الآن، وكأنها ثوابت تاريخية. مصدر التمويل نفسه، ولكن هناك تغيير في الأسماء. لديك جميل السيد وريمون عازار، وهناك رئيس جديد لمجلس ادارة الكازينو.

? ولكن في أي مكان نحن اليوم، ومن أين نفترض انه ينطلق مشروع التغيير طالما هناك شكوى من الموجود؟

? لا أعرف الآن.

انتهت الحكومة

? ألا تعتقد ان المجلس والحكومة عاجزان عن المبادرة وعن إدارة أي حوار؟

? بالتأكيد.

? وماذا بعد؟

? اليوم تقول الصحف ان الغداء الرئاسي هو للتبريد، ولكن ما يحصل عملياً هو ان <<الأكل>> ربما يعجب الحاضرين، أما في الجوهر فإن الرئيس لحدود سيقول للرئيسين بري والحريري: أخطأتم معي، لكن النتيجة هو انني من انتصر خلافاً لكل الاعراف الدستورية والديموقراطية.

<<الأكل>> يكون جيداً ولكن السؤال هو عن الدستور. أعتقد ان الطائف ضرب بقوة.

? هل شعرت ان المزاج العام اللبناني معني بصورة جدية بمعارضة ما حصل؟ هناك من يعتقد ان الممتني متظاهر أمام قصر العدل لا يعبرون عن مزاج عام.

? الاعتراض يبدأ بشكل <<أقلوي>>. ولكن لا بد من صوت في مكان ما معترض. صحيح ان نقابات العمال غير موجودة بالمعنى السياسي، وبعض النقابات المهنية كانت مقصرة. ولكن هذا شيء وعدم السكوت شيء آخر.
الحوار مع سوريا

? لماذا هناك انطباع بأن الحوار مع سوريا ينتهي دائماً الى تسوية وضع مباشر: يستقبلك الرئيس السوري فتكون النتيجة ان مشكلة مباشرة تتعلق بوليد جنبلاط قد شهدت حلحلة. هل دمشق صارت عيادة تزورها مرة كل ستة أشهر؟
? في آخر لقاء مع الرئيس الأسد، كانت سوريا على مشارف قرار إعادة الإنتشار، وبالطبع لم يقرر الرئيس بشار إعادة نشر قواته بنا على طلبي أنا. ولكن وجد ان هناك شيئاً قد يسيء الى العلاقات اللبنانية السورية، فعمد الى تنفيذ الخطوة. وتم سحب الموضوع السوري من التداول وهو أمر نجح في تحقيقه. ولكننا نتحدث عن موضوع لبناني داخلي. ولا نتحدث عن موضوع سوري، ولكن هذه السلطة محسوبة بالنهاية على سوريا، وهنا يكمن السؤال.
? ولكن في حديث الرئيس الأسد خلال اليومين الماضيين، بدا انه وفر الغطاء لما حصل؟
? صحيح، لكنه غطى الكل معاً.

? هل تشعر أنت الآن بأن سوريا تقدم بصورة كبيرة مصالحها على مصالح اللبنانيين، من خلال إدارتها للملف اللبناني؟
? دعني أقدم الجواب بغير اتجاه السؤال:

ان لبنان الديموقراطي، والمتنوع والمتعدد الأحزاب والمزدهر يخدم سوريا ولا يعطل المواجهة المشتركة اللبنانية السورية مع إسرائيل. هذا التنوع وهذه الحياة الديموقراطية وهذه النكهة تخدم سوريا. هكذا أرى الأمور.
? لأسأل نظرياً: هل تعتقد انه هناك امكانية لإحداث تغيير جدي في لبنان من دون ملامح تغيير كبير من حولنا، لأجل إعادة الاعتبار الى المؤسسات بصورة رئيسية؟.

? مع عدم المؤاخذه، انتهى الأمر لم يعد هناك شيء. لن اصل الى مرحلة اليأس، ولكن ما حصل هو انقلاب أبيض على الدستور وعلى اتفاق الطائف من جانب الأمن والقضاء.

والآن كيف ستتم المعالجة؟ هل نعيد طرح قانون المحاكمات الجزائية على المجلس لمرّة ثالثة؟ وبالطبع فإن الحكومة ليست أحسن حالاً من المجلس.

والسؤال الآن موجه الى الرئيس لحود: هذه الأجهزة الأمنية تعمل بامرة من؟ وهل هو يريد اذلال المجلس من خلالها؟
؟ ألا تعتقد ان الرئيس الحريري يبالغ في مراعاة الآخرين وذلك تحت عنوان إدارة الأزمة؟
؟ أنا قلت كلاما واضحا، وأنا لا أوافق على طريقته في المعالجة، ولكن يقول إن لديه اعتبارات لا أفهمها، ولست مقتنعا بها، والنتيجة الفعلية هي ان مجلس الوزراء انتهى بعد ضعف شديد.
المسألة هنا ليست في أن مقام رئاسة الحكومة قد تعرّض لضربة بل مجلس الوزراء.
العلاقة مع المسيحيين

؟ هل يمكن البدء من حيث كان كمال جنبلاط راغبا بعلاقة قوية مع المسيحيين شرط تراجعهم عن الدور الريادي المطلق؟
؟ أمضى كمال جنبلاط كل حياته السياسية رافعاً شعار الخروج من قاعدته الدرزية الضيقة نحو ما هو اوسع، نحو السياسية الاجتماعية العربية، وكان يقول بإعادة النظر بالامتيازات التي كانت تعني المارونية السياسية، وهي اليوم ساقطة سياسيا وحتى على صعيد قوى، والآن نحن أمام معركة من نوع آخر.
؟ لكن ألا تشعر بأن التوازن مختل لمصلحتك في هذه العلاقة، وربما يفيد العودة الى مشهد الاستقبال في المختارة حيث كان أمين الجميل واقطاب المارونية السياسية في دارتك يستقبلون البطريرك الماروني؟
؟ في الأساس لم تكن حفلة لأقطاب المارونية السياسية، وهناك كثير من اقطابها لا تجمعنا بهم أي علاقة الآن، مثل سليمان فرنجية الذي لا يوجد معه لا اللقاء السياسي ولا غير السياسي..
؟ ولكن البطريرك اتى الى منطقة لا يوجد فيها أي قوة سياسية فاعلة لغير الدروز او لغير النفوذ الجنبلاطي، والشبان الذين رفعوا اعلام القوى المسيحية جاءوا مع البطريرك وعادوا معه..
؟ لا، على العكس، هناك قوة حقيقية لمن كان خصمنا في الانتخابات النيابية، وهذا يمثل رأي المعارضة، ولست أنا من يحتكر الحياة السياسية في الجبل.

؟ لكنك تحتكر الحيوية السياسية هناك، وأنت تملك حق <<الفيتو>> في اختيار النواب المسيحيين؟
؟ لا، الحق ليس على وليد جنبلاط بل على قانون الانتخاب، وليأخذوا برأيي ويعمدوا الى الدائرة الفردية، وسوف يكون هنالك من له تمثيله ووجوده، وهذا يساعد على التخلص من رواسب الإقطاع.
؟ كيف يمكن لمواطن في طرابلس او في بنت جبيل ان يشعر بأن اللقاء بينك وبين البطريرك لا يمثل ثنائية مارونية درزية؟

؟ ما قلته للبطريرك كان واضحا: عندما ساهمت البطريركية المارونية في توسيع لبنان وضم الاقضية الاربعة، وبالتالي سقط لبنان الصغير، الثنائية انتهت، واساساً على ايام فخر الدين.

؟ يوجد حولك من يقول ان اللقاء مع صفير فيه نوع من اعادة التأسيس... تأسيس ماذا؟
؟ أنا لا اقول ذلك، لكن أنا اقول إن هذه الزيارة تحاول ان تخدم اغلاق ملف جراح حرب ال ١٨٦٠ وحرب الجبل، وبالتالي ان هذه الحروب انطلقت بين الدروز وبين المسيحيين ولكنها توسّعت لتشمل كل المسلمين وهو امر حصل في العام ١٨٦٠ وليس فقط في حرب الجبل. ونرسي علاقات فيها الحد الأدنى من العلاقات الانسانية والطبيعية، واصريت ان ادعو الى لقاء المختارة المفتي عبد الامير قبالان ومفتي جبل لبنان، وارسلا من يمثلهما الى اللقاء، وكان هناك فريق كبير من مسلمي اقليم الخروب.

هذا وضع الجبل، هذه خصوصية معينة من ضمن صفقة وطنية عامة.

? ولكن لماذا لم تنجح في استقطاب مراكز الحيوية لدى السنة والشبيعة الى هذه الحركة?
? هناك بعض الاوساط السنية والشيعية غير مبالية بعسكرة النظام والقضاء، ولكن بدأت بعض الاصوات تبرز الآن. هناك السيد مصباح الاحدب، واما تأييد بعض نواب طرابلس المطلق لاجراءات الجيش، فهذا يعني افلاسا لهؤلاء، والآن أنا اقول يا ليتنا عرفنا ماذا حصل بالضبط في طرابلس، عندما تظاهر فقراء المدينة لأجل الحصول على الكهرباء والطعام. واعتقد ان ما حصل في باب التبانة يوازي العدلية، ولكن هناك ممثل للشعب غير مهتم بما حصل ويحصل، لان الاجهزة هي من اتى به الى البرلمان، او الدائرة الكبرى، اي المحدة.

? هل تعتقد ان هناك تضارباً في المصالح مع جهة مثل <<حزب الله>> باعتبار انه غير متحمس نحو ملاقاته هذه الاندفاع في العناوين الداخلية؟

? لا، أنا اؤيد موقف <<الذي يركز على الوحدة الداخلية>> حزب الله لا اقول ايا كانت هذه الوحدة ويهدف حفظ خلفيته في المواجهة السياسية والعسكرية في الجنوب.

اما من ناحية اخرى، فأنا لي نصيحة الى هذه القوة: ان الوحش العسكري، ووحش المخابرات لا يرحم احداً، لذلك عندما استقبلني الشيخ نبيل قاوق في الخيام، قلت بإصرار ان التحرير يتلازم مع الديمقراطية.
أنا اقول: اذا كانت خلفية الحزب والمقاومة هي تعددية وديموقراطية، فهي افضل من ان تكون خلفية أمنية عسكرية لا تعرف الى اين يشطح.

? هل تحولت المقاومة في لبنان الى جزء من دوره الاقليمي؟

? نعم تحولت الى هذا الموقع، وهي تظهر في موقع القادر على لعب دور اقليمي، خصوصاً كلما ابتعدنا عن الحلول السياسية لأزمة المنطقة. واذا كانت هناك امكانية لحرب معينة فالمقاومة سيكون لها دورها الاقليمي، والامر لا يقتصر على دورها في مزارع شبعا، وشبعا ليست أرضاً لبنانية فقط. هي جزء من الحدود الاستراتيجية في هذه اللحظة.
? وعلى مستوى الشارع السني، تتصرف انت وكأنه لا يوجد احد غير الرئيس رفيق الحريري، ولا تبذل الجهد الحقيقي في مناطق مثل صيدا وطرابلس؟

? أنا قلت انه ظهر النائب مصباح الاحدب، ولكن أنا لا اجد من يلاقينا في بيروت او في صيدا.
اليسار

? هل يقدر وليد جنبلاط اليوم على تقديم فكرة عمن يكون يسارياً في لبنان؟

? اليسار بالمعنى التقليدي انتهى، وهناك مجموعة احزاب تدار ايضا من نفس الاجهزة المحلية وغير المحلية، وهناك بعض الشخصيات التي تحلم باليسار كما كان ايام الاتحاد السوفياتي.
المأزق السياسي او الاقتصادي

? هل انت راض عن المشروع الاقتصادي لرئيس الحكومة؟ لا نلاحظ انك تقود معركة اصلاحية بنفس حرارة المعركة الاخرى.

? أنا اعتقد اننا نسير باتجاه انهيار سياسي سيقود حتما الى انهيار اقتصادي. ولا اعرف اذا كان الاستماع الى نصائح مؤسسات العولمة يفيد في انقاذنا من هذا المأزق. ولكن هناك امور كثيرة تحتاج الى تدقيق... أنا اعترف اننا لا نعمل شيئاً من داخل الحكومة لمواجهة الازمة، فقط محاولة ترميم مثل اي شيء آخر.

فلسطين

? هل تبحث عن نفوذ اضافي ولو بالمعنى الايجابي خارج لبنان؟

? لا ليست محاولة في هذا الاتجاه، بل هي مجرد محاولة، ولن تكون سهلة، لانه بعد خمسين عاما من انشاء دولة اسرائيل، وبعد كل هذا التطبيع السياسي والاجتماعي والاقتصادي لشريحة معينة من عرب فلسطين، ومن دروز وشركس وبدو، نحن امام محاولة لتحديد الدروز من عملية القتل المنظم والتشريد التي تقودها اسرائيل ضد الفلسطينيين في الضفة والقطاع. وقد حددت المنطقة لأكون اكثر واقعية، لانهم مواطنون اسرايليون ولو بدرجة ثانية او ثالثة.

? لماذا تحدثت عن يسار في اسرائيل؟ هل تراه الوقت المناسب، مع العلم ان اليسار في موقع اليمين تماما؟
? ليس لدي اي وهم ازاء اليسار المعروف بحزب العمل، ولكن اذا كان لا بد من تسوية مع من سوف نتعامل، أنا طرحت اسماء مفكرين واعلاميين مثل اوري افنيري او اميرة هاس التي تعيش في رام الله.
أنا اتوجه الى شريحة الدروز، ولكن أنا اعرف ان الاسرائيليين كانوا يستمعون اليّ ايضا. ولهذا السبب استخدمت عبارة اننا لسنا مع تدمير دولة اسرائيل وأنا اتوجه الى رأي عام غربي.

? هل تتجه المنطقة الى حرب؟

? المنطقة تتجه نحو حروب، والمشكلة مع شارون انه يعاني مشكلة القنابل البشرية، ومن جانب آخر هو امام مشكلة نتنياهو، وشارون يخاف قدوم الاخير لان حزب العمل انتهى على ما يبدو.

الحزب الاشتراكي

? لماذا لا يخرج الحزب الاشتراكي اليوم ادباء وشعراء وفنانيين حقيقيين؟

? لا اعرف، ربما لان هناك مشكلة الشخصية. وهناك التصاق برئيس الحزب اكثر من اللزوم. وأنا احاول ان اعدّل من الصورة، وهناك محاولة جادة اليوم في منظمة الشباب وهنا امل الحزب، وفي صورة افضل.

? هل تعتقد ان للأمر علاقة بالوضع الثقافي والاجتماعي للدروز؟

? لا، لماذا، لقد تقدم الدروز كثيراً.

? لكن لديهم نوع من الانضباطية التي تشبه حالة قواعد الأحزاب الراديكالية.

? أنا ابحت عن التنوع وعن امور كثيرة وأنا احتاج الى هذه التنوع.

? ولكنك مسؤول عن هذا التراجع او المراوحة السلبية؟.

? لا بد من مواكبات مختلفة، ولقد فشلت وكل مرة أنا احاول ولا اتوقف عن المحاولة. ولدينا مشروع جمعية عامة حتى

نحاول العثور على اصوات جديدة، وسوف نفعل من جديد